استشهد على ذلك باقوال عديدة لعظماء الفلاسفة والعلماء الذين كانت امهاتهم وزوجاتهم من اكبر اسباب ارتقائهم ونفعهم للناس . والخطاب كله صائب القول صادق الحجة يقضي لحضرة صاحبه بوافر المديح وعظيم الثناء

ديوان شعر — اهدانا حضرة الشاعر المجيد الشيخ محمود الشاعر نسخة من ديوان له جمع فيه منظوماته الغراء واشعاره الجيدة في اغراض شتى وكلها تدل على حذقه وبراعته في النظم فنمتدح حضرته ونرجو لكتابه واسع الانتشار في حلقات الادباء

فتاة الاسكندرية — رواية تاريخية ادبية معربة عن الفرنسوية بقلم سعادة ثابت باشا وهي مما يحسن اقتناؤه وتجمل مطالعته فنوجه اليها انظار الادباء

نعزي جناب زميلنا الفاضل روفائيل افندي مشاقه صاحب جريدة الاتحاد الغراء بفقد شقيقه الفاضل المرحوم ميشيل مشاقه ونسأل الله ان يلهمه وسائر اسرته الكريمة جميل العزاء على فقده وان يسكن فقيدهم في دار نعيمه ويجعل حزنهم عليه خاتمة الاحزان

ملح

قال احد الشعراء لرجل ان امرأتك جميلة حتى كأنها حلم ليل قال صدقت ولذلك تكون دائماً على الخلاف

* * *

سأل رجل آخر هل اتفق لك شيء من سوء الحظ في زمانك قال نعم لقد اتفق لي حين اتفقت مع امرأتي

أنيس الجليس

﴿ الجزء الثامن والتاسع — السنة الخامسة ﴾

﴿ الاسكندرية في ٣١ اكتوبر (ت ١) سنة ١٩٠٢ ﴾

﴿ الموافق ٢٨ رجب سنة ١٣٢٠ ﴾

المداواة بالتوهم

للتوهم بين الناس شأن جليل غالب على اكثر افهامهم وعقولهم حتى يكاد يكون المتصرف باكثر اعمالهم والمدبر لجل شؤونهم وكما ان له في احوالهم المادية تأثيراً شديداً فكذلك له على ابدانهم ونفوسهم حتى ليعتقدوا به ان المستحيل يصبح ممكناً والنائي يغدو دانياً . ومن اجل هذا يتطرف بعض اولي الجحود حتى ينكروا النبوءة على الانبياء زاعمين ان الذي فعلوه من المعجزات في جسوم البشر ونفوسهم انما كان من قبيل غرسهم التوهم في عقولهم حتى صاروا يقودونهم الى العافية بزمام وان كانت الحقيقة في عرف الاكثرين بريئة مما يفترون

وليست شدة الاعتقاد بالشيء ليدنو اوليبتعد من البدع التي سنها الانسان بل هي طبيعية ملازمة لخلقه وهي تنمو وتنتشر بالتلقين كما ينمو العقل

ويمتد . ولقد افرط البعض بها حتى خرجوا في توهمهم عن حد السداد وخطة الرشاد فصار الواحد منهم يظن ان شدة اعتقاده بحدوث الشيء وامتناعه انما هي رائدة حياته وسبب حفظه وسلامته مع ان ذلك ليس بصحيح في كل حالة ولا سيما في الاحوال المادية المحضة ولكن اذا كان ثمت من صحة نتيجة فانما تكون في راحة المعتقد واستقرار نفسه مدة اعتقاده دون ان يكون لها ادنى تأثير من النتائج الحسية الصادقة . وذلك لان المرء اذا اشتد اعتقاده مثلاً في انه يسير في ارض كثيرة السباع وانه لا يناله منها اذى فان اعتقاده هذا لا يجديه شيئاً ولكنه يسير فتفترسه السباع افتراسها الخائف الحذر ولا يكون التوهم قد افاده الا بانه اعانه على قطع المسافة وهو آمن مطمئن حتى يسقط بين انياب الضواري . وكذلك الذي يشتد اعتقاده بانه لا يصيبه الهواء الاصفر مثلاً لانه يكثر من تناول الحوامض فان اعتقاده هذا مهما اشتد ومع كونه لا يخلو من بعض الفائدة في مثل هذه الحال فانه لا يفيده الفائدة التي يريدها بل ان الهواء الاصفر يصيبه حين تبدو اسبابه وقد يرديه ولا يكون الاعتقاد قد نفعه الا بانه قد اجازه مسافة وجود الوباء في بلده وهو مطمئن باعتقاده لاهٍ بشدة توهمه

على ان شدة الاعتقاد فيما قد تتصرف به النفس وينقاد على اثره الضمير لمن الحالات التي ربما لا تخلو من فائدة كبيرة في شؤون كثيرة . ولكن جماعة من المغالين في ايثار الاعتقاد والتوهم بثبوت نفعه وجريان الاقدار على مشيئته قد افرطوا في غلوهم الى حد فاحش حتى قيل انه قد صار كبدعة بينهم باميركا وصار الواحد منهم يدعي انه اذا اعتل فانما تكون علته مسببة عن انه معتقد بانه عليل وان نفسه لو توهمت واشتد اعتقادها بانه ليس بعليل فانه

يكون كذلك اي انه يشفى من الاعتقاد بالشيء في الاعتقاد بنقيضه . ويقال ان رئيس هذه البدعة قد اشتد هوسه بما زعم حتى خيل له انه لو جلّ توهمه بانه يسقط من حالق ويبقى حياً فانه يكون كذلك ومن اجل هذا صعد الى اعلى موضع في جسر بروكلن بنيويورك وقذف بنفسه فسقط ميتاً كل الموت

ويقال ان نابوليون الكبير كان على شيء من هذا الزعم فانه سقط مرة عن جرف فاشتد توهمه وهو يهوي الى الارض بانه لا يموت فوصل الى الارض حياً اذ كان سقوطه على ارض معشبة . ولكن كل هذا انما هو من تلقين الضلال وتعليم الغرور وما كان للطبيعة ان تبدل نواميسها وفاقاً لتبدل الاوهام والاعتقادات في كل نفس

ولقد عنونا هذا المقال بالمداواة بالتوهم وهو ما نقصد بمعناه اعانة التوهم لفعل العلاج ولعل هذا ليس بالمنكر في بعض الحالات لما للنفس من السلطان العظيم على الجسد واقتيادها اياه حين تمكن من السلطة عليه اما من تلقاء ذاتها او من اقتياد النفوس الاقوى لها وتوليتها تلك السلطة فانه لو جاء طبيب الى عليل بعلة غير عصبية (لان العلل العصبية سريعة الانقياد للتوهم والشفاء به) وكانت تلك العلة تقتضي مدة طويلة للشفاء مع ادوية كثيرة على حسب الطرق المألوفة ثم قال للعليل ان علتك هذه لا بد ان تزول في مدة اسبوع وانها لمن ادنى الامراض الى الشفاء ثم اتفق ان اشتد هذا التوهم بالعليل فانه يشفى على الارجح في مدة ذاك الاسبوع او نحوه لان النفس تكون قد تسلطت حينئذ على الجسد تسلطاً غريباً يحوّل كل ذرة من العلاج الى مثلها من الشفاء مع انه لو تركت نفس العليل بمعزل عن جسمه او تركت يقترن شقاؤها بشقائه لامتدت مسافة المرض مهما جلت الادوية وحسنت . ولقد

يكون الامر على العكس اذا اوهم المريض بان علته وبيلة وهي ليست كذلك فان تسلط نفسه على جسمه من هذا القبيل مما قد يخلق له جراثيم مرضية لم تكن موجودة حتى يطول سقمه او يموت اذا اشتد به ذاك الوهم . وعلى هذا فانه اذا قيل ان العقل الصحيح يكون في الجسم الصحيح فان الاولى هنا ان يقال ان الجسم الصحيح يكون مع العقل الصحيح

على ان تأثير الاعتقاد بين الناس فيما ينفعهم ويؤذيهم مشهور جداً منذ القديم حتى بين العامة ولذلك كثيراً ما تراهم يلعنون الجرائد لانها تنشر لهم اخبار الاوبئة حتى تضعف انفسهم وتجعلهم على استعداد شديد لها كما جرى عندنا في الهواء الاصفر الحاضر حيث كاد كثيرون يموتون من تسلط نفوسهم عليهم من جهة الخوف وشدة التوهم بوصول المرض اليهم . الا ان ذلك الاعتقاد انما هو منتشر انتشاراً طبيعياً في بعض النفوس دون تلقين وحمل للنفس عليه من الغير فضلا عن ان توهم كل نفس انما يكون مخصوصاً بها وحدها وهو ما يكون على الغالب مؤذياً لها لان المرء مولع على الدوام بسوء الظن فهو اذا جرح جرحاً بسيطاً فقد يتوهم انه يموت به اذا لم يوفق لمن ينزع ذاك الاعتقاد من نفسه ويكون موثوقاً به من نفس الجريح انه اشد منه اطلاعاً وانه يتكلم عن رشد وتجربة . ولهذا كان يجدر باطبائنا ان يجعلوا التسلط على العقول والنفوس فناً خاصاً يضاف الى فنهم الاصلي فانهم بذلك ينجحون باكثر العلل نجاحاً باهراً فيما يظن على عكس ما يجرى الان ان لم يكن من جميعهم فمن اكثرهم . وذلك ان الواحد منهم يدخل على العليل وهو كأنه يريد ان يظهر له او لاسرته مقدار علمه الواسع ومعرفته من الحاضر بمقدار ما يجيء به المستقبل البعيد . فيقول له مثلا لقد افرطت جداً في

تهاونك بصحتك حتى اوصلتها الى هذا الحد ولقد كان من الصواب ان تستدعيني عند اول احساسك بالالم . الى مثل ذلك من الكلام الذي قد يكون صحيحاً من جهة الواقع ولكنه لا يعد صحيحا من جهة ما يطلب من النتيجة لان ذاك الكلام مما يبعد امد الشفاء على العليل مهما كان الطبيب ماهراً . وذلك لما قدمناه من تسلط النفس على كل سلطان خارج عنها فضلا عما اودع فيها من شدة تأثير الثقة بالجسم الكائنة فيه

ولما كان الكثيرون من حذاق الاطباء في بلادنا وسواها قد اخذوا يقلعون بالتدريج عن استعمال العلاجات المركبة واستبدالها بالبسيطة على قدر الامكان فقد صار يرجى منهم ان يكونوا اطباء النفوس قبل الجسوم فيجعلوا كلامهم المؤثر بمنزلة العلاج المادي ونفس المريض بمنزلة المعدة التي توزع الدواء على الجسم لانه اذا كان الجريح المتألم يخف المه كثيراً حين يسمع الالحان المطربة مع انه شتان بين الجرح المادي المحض والنفس المعنوية المحضة فكم يكون ألم العلة ضعيفاً اذا سلطت عليها النفس الحانها بآمال الشفاء وكانت هي والجسم كأنها الشيء الواحد لفرط الامتزاج

تفلسف شاعر

أمن العجائب شاعر يتفلسفُ ... والشعر يعرف منه ما لا يعرفُ

شهد النبي بان منه حكمةً ... وكفى بما شهد النبي المنصف

كلّ الذي قال الاوائل قلته ... حتى لاوشك خاطري يتوقف